ارضية هذه اللغة وسوق مشتركة ودولة مشتركة منذ ٢٨ عاما • اي بعض سمات التشكل القومي (مشابهة من هذه الزاوية لسمات الاقلية البيضاء في جنوب افريقيا) •

لكن هذه الكتلة البشرية تتميز عن الكتل الذابتة بحركة غير عادية وبعناصر عدم استقرار لا يستهان بها (تميزها حتى عن الاقلية البيضاء في جنوب افريقيا) • فالهجرة والهجرة المعاكسة ملازمتان لهذه الكتلة • والهجرة المعاكسة (اي الى خارج فلسطين) شهدت تفاقما متزايدا منذ حرب تشرين ١٩٧٣ وستبقى عنصرا ملازما لهذه الكتلة يزداد حدة مع الازمات ومع اي تحول لميزان القوى لغير صالح اسرائيل • وعلى الصعيد الاقتصادي ما زال الاقتصاد الاسرائيلي يعتمد الى حد كبير على خفيات الاعانات الخارجية ، (والاميركية بشكل خاص) ويشكل من هذه الزاوية حالة منفردة من نوعها في العالم • ويعاني المجتمع الاسرائيلي الى جانب ذلك من تصدع داخلي ناتج عن التمايز « الاثني » بين اليهود الغربيين (الاشكنازيم) والشرقين (السفارديم) الذي يتخذ احيانا طابع صراع حاد (ظاهرة الفهود السود) • كل هذه العناصر تشكل ارضية لاحتمالات تفسخ مستقبلية لا يمكن التنبؤ بها منذ الان •

ان تعايش عناصر التوحيد مع عناصر التفسخ هذه في المجتمع الاسرائيلي تجعل من غير المبرر الحديث عن وجود قومية « يهودية اسرائيلية » متكونة حاليا او عن احتمالات تبلورها في المستقبل • فليس بمقدورنا منذ الآن حسم هذا الموضوع • التطورات الموضوعية هي التي ستقرر • كما انه ليس بمقدورنا الآن ان نحدد طبيعة العلاقة بين الشعب العربي الفلسطيني وبين من يتواجد من هؤلاء « اليهود الاسرائيليين » في اطار الدولة الديمقراطية الموحدة المستقبلية • فالمعطيات التي ستكون انذاك ــ اي لحظة تشكل الدولة الديمقراطية ــ هي التي ستحدد ذلك • الا ان المهم منذ الآن هو التأكيد على انتفاء اي اضطهاد قومي او طائفي او عرقي من هذه الدولة (والا لما استحقت تسمية « الديمقراطية» • وهذا ما فعل البرنامج السياسي للجبهة الديمقراطية • وهذا ما حاول الكاتبان تفسيره على انه حسم للمسائل المطروحة اعلاه • في حين انه ليس بالتأكيد كذلك •

كلمة اخرى لانصار « المساواة الطائفية » (اي الطرح القائم على اساس المساواة بين المسلمين والمسيحيين واليهود كطوائف) • نحن نعتبر هذا الطرح رجعيا جملة وتفصيلا • ليس لانه يعتبر اليهود (غير الفلسطينيين وغير العرب) طائفة فلسطينية فحسب بل لانه كذلك يضع المسيحيين (الفلسطينيين والعرب) في مصاف التمايز عن المسلمين بمقدار اليهود (مما يحمل بذور احياء اصطناعي لطائفة غير واردة حاليا) • والانكى من كل ذلك فان شعار « المساواة الطائفية »